التدوين التاريخي عند الامام الطبري

دراسة في السيرة والمنهج

Historical Documentation In Imam Al-Tabari

A Study In Biography And Methodology

م.د. أحمد رفعت داود
Dr. Ahmad Rifaat Dawood
جامعة سامراء / رئاسة الجامعة
Samarra University
E-mail: ahmed.r.daood@uosamarra.edu.iq
: https://orcid.org/0009-0006-0405-3726

الكلمات المفتاحية: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، المنهج الحولي، المنهج الموضوعي، الإسرائيليات.
Keywords: Al-Tabari, History Of Nations And Kings, Annual Method, Thematic Method, Israeli Traditions.

الملخص

تســتعرض هذه الدراســة حياة وأثر العالم الطبري، أحد أبرز أعلام العلم في تاريخ الأمة الإسلامية. وقد سعت الدراسة إلى تسليط الضوء على ملامح حياة الطبري العلمية ومكانته، مع التركيز على منهجه في الكتابة التاريخية في مؤلفه "تاريخ الأمم والملوك". تناول البحث منهج الطبري العام الذي يتكون من أســلوبين: المنهج الحولي (التســلســل الزمني للأحداث) والمنهج الموضــوعي (التحليل العميق). كما ناقش المزايا والمآخذ المرتبطة بمنهجه، مشــيرًا إلى الاعتماد على الإسرائيليات دون نقدها. اختتم البحث بنتائج توضح قيمة الطبري كمؤرخ أثر في جميع من جاء بعده، وأهمية منهجه الذي جمع بين دقة التسلسل الزمني والعمق التحليلي.

Abstract

This study examines the life and impact of Al-Tabari, one of the most prominent scholars in Islamic history. The study aimed to highlight the key aspects of Al-Tabari's scholarly life and his standing, focusing on his historical methodology in his work *History of Nations and Kings*. The research explored Al-Tabari's general methodology, which consists of two approaches: the annual method (chronological order of events) and the thematic method (in-depth analysis). It also discussed the strengths and weaknesses of his approach, particularly noting his inclusion of Israeli traditions without critically analyzing them. The study concluded with findings highlighting Al-Tabari’s value as a historian who influenced all those who came after him, and the significance of his methodology, which combined precise chronological sequencing with analytical depth.

المقدمة:

لاشك أن دراسة أعلام العلماء السابقين من رموز العلم والفكر المعروفين تهدف أولاً الى أن تقدم الى الاجيال المعاصـرة واللاحقة، من طلاب العلم، صـورة معبرة تمثل شـخصـيات أولئك العلماء، وتسـلط الضـوء على نتاجاتهم العلمية وتوضـح أراءهم وثقافتهم وما قدموه للإنسـانية من علم مني مختلف الميادين، ولتكون دراستنا علم من هذه الاعلم مكتملة وواضـحة لابد من تسليط الضوء على ما خلفه من أثار ثم ننسب هذه الاثار له وننفي ما نسب أليه وهو ليس له، كما لابد من النظر في اراءه وافكاره ومعرفة الاشـخاص الذين عاصـروه وصـاحبوه ممن كان قريب العهد به، وفضـلاً عن ذلك دراسـة عصـره الذي قد يؤثر عليه وعلى حياته وشـخصـيته، وهنا نحن بعدد دراسة شخصية معروفة على مستوى العلم والمعرفة، وهو الطبري المتوفي (٣١٠هـــ)، فالطبري كما هو معلوم، يعدُ من العلماء الاجلاء الذين وهبوا أنفســـهم للعلم وجالوا في نواحي كل فن، وضـــرب في جميعها بهم، بعد أن رحل في طلب العلم الى كثير من الامصـــار والبلدان، وجاب الافاق في كل عصـر وزمان سـماعاً من الشـيوخ، الى أن ذاع صـيته وأشـهر علمه في التفسـير والقراءات والحديث والفقه والتاريخ وغيرها من العلم، وما تميز به واشهر به هو تاريخيه والمعروف بـــ (تاريخ الامم والملوك)، فهو أوفى عمل تأريخي بين مصنفات العرب التي تقدمته وهو أسـاس لما جاء بعده، لذا فهو يسـتحق الدراسـة وهنا دورنا ، كطلبة علم وناقدين للرواية التاريخية لذا سنحاول التطرق لمنهج الطبري في كتابه التاريخي ثم سنتطرق لمزايا هذا المنهج ومأخذه لذا، تطلبت الدراسة تقسيم هذا البحث الى فصلين، وهي كالتالي، الفصل الاول تصدى لحياة الطبري ومكانته العلمية، وهو مقسـم الى مبحثين، فالمبحث الاول، تطرق لحياته وقد سـلطنا الضـوء فيه على أسمه ونسبه وكنيته وأخلاقه ودينه، فضلاً عن موقفه من الفرق التي ظهرت في عصره، كما تناولنا وفاته، اما المبحث الثاني فقد تصدى لمكانته العلمية، وقد ركز البحث على نتاجاته العلمية في مختلف العلوم كالتفسير والفقه والحديث والقضـاء، فتناولنا اثاره المطبوعة ونتاجاته في التأريخ وبعض العلوم، كما سلطنا الضوء على شيوخ الطبري الذين تعلم على يديهم ونهل علمه من منهل علمهم، فقد تناولنا بعض الشـخصـيات ولم نسـلط الضـوء على جميعهم، لان ذلك سـيسـتغرق مدة أطوله بالبحث، لذا تطرقنا لأبرز الشـيوخ المعروفين في عصـره، كما لم يفوتنا أن نسـتعرض طلبه العلم الذين ترددوا الى الطبري وتثقفوا على يده، فمنهم من كان صـــغيراً في العمر ومنهم من كان كبيراً في العمر، لكننا كما أسلفنا لم نتطرق لجميع التلاميذ ورواد العلم لديه لضيق الوقت، فأكتفينا بعرض بعضاً منهم على سبيل المثال لا الحصر.

اما الفصل الثاني فقد تصدى لمنهج الطبري العام في الكتابة والتأليف، وقد قسم الفصل الى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الاول منهجه الموضـوعي وهو معروف عند علماء عصـره، فقد

نصـح الطبري هذا النهج بالأخص في كتابه تاريخه، أما المبحث الثاني فقد سـلط الضـوء على منهجه الحولي، وكما هو معلوم فأن المنهج الحولي هو منهج عمودي أو تسلسل حسب السنين فقد كان هذا الاسـلوب ايضـاً من الاسـاليب التي اتبعها معظم مؤلفين عصـره، فقد رتب تاريخه بحسب التسلسل الزمني للأحداث وكان دقيقاً في ذلك لحد كبير حتى أفه ارخ الاحداث بالساعات. اما الجزء الاخير من البحث فهو المبحث الثالث، فهو الجزء الاهم من البحث فبما ان دراسـتنا هي نقد لمنهج الطبري في كتابة التأريخ، لذا فقد سـلط هذا المبحث على تقويم منهج الطبري في كتابة التاريخ وتسـليط الضـوء على مزاياه ومأخذه والتي تم حصـرها بنقاط وضـحت أسـلوبه في كتابة التأريخ.

كما أنتهى البحث بخاتمة عن مخرجات هذه الدراسة والتي كانت على شكل نقاط.

ولا يفوتنا أن نذكر أبرز المصادر التي أغنت البحث بالمعلومات عن الطبري ومن أبرزها كتاب معجم الادباء للمؤلف ياقوت الحموي، فقد ترجم للطبري في صـفحات كثيرة وتطرق لولادته وأسمه وكنيته ووفاته ولبرز شيوخه وتلاميذه، وقد اعتمدت عليه بشكل كبير، فظلاً عن السبكي في كتابة طبقات الشافعية، وابن النديم في كتابة الفهرست فقد ترجموا ايضاً للطبري وأغنوا البحث بالمعلومات القيمة.

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب، والحمد لله الذي بعزتَ وقدرته تتم الصالحات.

الفصل الأول: (الطبري: حياته ومكانته العلمية)

المبحث الأول: (حَياته)

أولاً: أسمه وكنيته

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، ولد في أواخر سـنة ٢٢٤هـ وأوائل سنة ٢٢٥هـ(الذهبي، ١٩٨٥م، ٢٦٧/١٤-٢٧٦) .

ثانياً: نسبه وأصله:

ولد الطبري بأمل" آمل، بضـم الميم وهي أكبر مدن طبرسـتان في السـهل"(الحموي، ١٩٩٥م، ٥٧/١) من أعمال طبرسـتان إذ لقبوبة بالآملي نسـبة الى مسـقط رأسـه (آمل) أو بالطبري نسـبه الى طبرسـتان"، وهي من البلدان الواسـعة التي يغلب عليها الجبال من اقليم خراسـان"(الحموي، ١٩٩٥م، ١٣/١) وهي النسـبة التي أشـتهر بها(الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٤١/٦).

وقد أنفرد المستشرق الالماني كارل بروكلمان برأي غريب عن أحل الطبري، اذا قال:((وأول من صـنف تأريخنا كاملاً باللغة العربية منذ أوائل الزمان الى أيامه مؤرخ أعجمي الاصـل، هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ومما يدل على اصـله الفارسـي ذكره للموافقات التاريخية بين ما

يعرض من اخبار بدء الخلق المستسقاة من الكتب المقدسة وبين أخبار الاساطير الفارسية)) (بروكلمان، ١٩٧٤م، ٣/٤٥) فإذا كان هذا قياس المرء كما يرى بروكلمان، فهو قياس لا يركن الى العلمية وأمانه البحث العلمي، فمسألة بدء الخلق لا نجدها عند الطبري فقط بل عند كثيرين ممن مضوا قبله من المؤرخين وهي صفة غالبة على أغلب المؤلفات أنذاك.

الا أن كثيراً من العلماء ممن أكدوا أصله العربي، فكما نعلم أن الكثير من أصحاب الرسول محمد (ص) الذين قد انتشروا في البلاد العربية وغير العربية أبان الفتوح الاسلامية، وحملوا أليها مشاعل العلم، وكان عددهم نحو أثنى عشر صحابياً(ابن العربي، ١٩٨٧م، ص ٢٤٣) أدركنا عظم التأثير العربي على هذه البلاد، وتعريب الثقافة فيها، هذا عدا الجيوش العربية الفاتحة من المهاجرين والانصار، أضف إليهم اولئك الذين انتقلوا من القبائل العربية الفاتحة من الاسر العربية الى بلاد المشرق والمغرب من مختلف الاقطار العربية واولئك الذين ظلت الجزيرة العربية تغذي بهم هذه البلاد طوال العصور في هجرات مستمرة نحو الشرق والغرب(معروف، ١٩٦٥م، ص ٦-٧) فيشر البلاذري ((أن زياد بن أبيه قد ولى الربيع بن زياد الحارثي سنة (٥١هـ) خراسان وحول معه من أهل المصرين زهاء خمسين ألفاً بيعالاتهم)) (البلاذري، ١٩٨٨م، ٢/٥٠٧) .

ولعل هذه المعلومات تدحض أراء المستشرقين في التشكيك بعربية بعض العلماء العرب، الذين عاشوا في بلاد فارس وانتسبوا الى مدن أعجمية كالخراساني ولطبرستان والطوسي والنيسابوري وغيرها.

وهؤلاء العلماء كانوا عرباً في النسب واللغة والثقافة والانتماء الحضاري والولاء السياسي، ومنهم أبو فرج الاصفهاني، (ت: ٣٥٦هـ)، صاحب كتاب الاغاني، وهو من سلالة الامويين، فضلاً عن بديع الزمان الهمداني، (ت: ٣٩٨هـ) صاحب المقامات الشهيرة، وهو القائل مضري المتحد تغلبي المورد(فوزي، د.ت، ص ١٢٢؛ الحموي، ١٩٩٣م، ٦/١٦٨) (فوزي، ١٩٩٣م، ٣٦/٢١٥) .

وبسبب الاضطرابات السياسية، والخصومات المذهبية كان طبيعياً أن يخفي الناس أنسابهم في مثل هذه الظروف القاسية ويحاولوا الاختفاء في المدن النائية وينتسبوا الى المدن أو الحرف أو الصناعات(فوزي، ١٩٩٣م، ٣٦/٢١٥) .

ولعل هذا الانتساب الى المدن الاعجمية خلق أخطاء تاريخية خطيرة خاصة عند بعض المستشرفين الذين عدوا من تلقب بلقب أعجمي أو أنتسب الى مكان أعجمي، بأن أصله أعجمياً. ومما يؤكد عربية الطبري، هو ان الطبري قد نشأ في بيت علم وبيئة دينية، حرصت على حفظ القرآن، فكان من اهتمام عائلته وخاصة والده الذي حرص على تعليمه اللغة العربية فهي لغة

القرآن والحديث والاجتهاد في بلد غير عربي، ومع ذلك نجده حافظاً للقرآن وهو أبن سبع سنين(الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٥٢/٦) .

كما أن سلسلة نسبه تحمل أسماء عربية، وهي تمتد قبل فتح طبرستان، وهي ما تقارب خمسين عاماً، فأن أجداده المتأخرون يحملون اسماء عربية، وهي غير واردة في بلاد فارس قبل الفتح الاسلامي.

كما يؤكد الدكتور فاروق عمر فوزي على عربية الطبري من خلال دراسته لتفسير الطبري للقرآن، فلو كان فارسياً لتفسير القرآن تفسيراً مشابهاً لما فسره الشعوبيين الذين كانوا معاصرين للطبري، لكن الطبري على العكس كان خير من يمثل وجهة النظر العربية الاسلامية، وبهذا فأن الطبري يعطينا مثالاً حياً عن أصالته(فوزي، ١٩٩٣م، ٢٠١/٣٦-٢٠٢) .

ثالثاً: أخلاقه وروعه:

تربى الطبري في عائلة ورعة تقية، فعاش كذلك فجمع الى العلم كرم الاخلاق وتلك فضيلة ونعمه، فلا خير في علم، بلا أخلاق، وهناك الكثير من الشواهد التي تؤكد على ورعة وتقواه وأخلاقه، فقد تحدث عن هذه السجايا كثيرون ممن عاصروه، فقد وصفه أبا محمد عبد العزيز بن محمد الطبري بقوله: ((وكان فيه من الزهد والورع والخشوع والامانة، وتصفية الاعمال وصدق النية وحقائق الافعال ما دل عليه كتابة في آداب النفوس)) (الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٦٧/٦) ، فكان عارضاً عن الدنيا تاركاً لها ولأهلها يرفع نفسه عن التماسها، فمن مظاهر هذا الورع والتقوى انه في مقدمة كتابة التفسير.

يقول: (أستخرت الله تعالى في كتاب التفسير وسألته العون ما نويته ثلاث سنين قبل أن **أعلمه** فأعانني) (الطبري، ٢٠٠٠م، ص ١٠-١١) .

رابعاً: امتناعه عن المناصب:

تماشياً مع مبدئه في الزهد في الدنيا والترفع عن بهرجها ظل الطبري منشغلاً بالعلم والدين والمعرفة، وهذا ما نلمسه بشكل واضح لرفضه هذه المناصب، (قضائية كانت أو غيرها)، تبعاً لمبدأيه أو تقديراً للموقف السياسي أو التأثير الديني آنذاك.

فحينما تقلد الخاقاني الوزارة وجه الى أبي جعفر بمال فأمتنع من قبوله وعرض عليه المظالم فأمتنع، فعاتبه أصدقائه وقالو له، لك في هذا ثواب وتحيى سنة قد درست، وطمعوا في قبوله المظالم، لكن الطبري رفض

قائلاً: ((قد أظن لو رغبت ذلك لنهيتموني عنه، ولامهم.....)) (ابن قاضي شهبة، ١٤٠٧هـ، ١٣٧/٢) .

ولعل الطبري برفضه هذه المناصب، لمالها من تأثير على الحياة السياسية والاجتماعية ما قد يؤثر على تفكير الطبري، كما أن السبب في رفضه قد يعود الى أدراكه أن بعض من يتخاصم سيكون من الامراء أو ذوي الشأن والسلطان وهو لا يريد أن يمالي أو يجامل أحداً، مهما كان مقامه أو منصبه، وأن يتفرغ للعلم والتصنيف، ولعل رفضه لمنصب قاضي المظالم، هو لورعه ومخافة أن يجور في حكمه(زعيتري، د.ت، ص ١) .

خامساً: موقفه من الفرق:

دخل الطبري الى طبرستان، وقد شاع سبب أبي بكر (رض) وعمر (رض)، فسألوه أن يعطي فضائلها ففصل ذلك، لكن والي طبرستان كان يكره ذلك، فسمع ما أملاه الطبري من فضل أبا بكر وعمر (رض)، فوجه اليه، لكن الطبري هرب، فضرب بسببه الفاً(الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٦٩/٦) أما موقفه من الحنابلة، فعندما قدم الطبري الى بغداد من طبرستان غضب عليه أبو عبدالله الجصاص وجعفر بن عرفة، وأبو علي محمد بن عيسى البيضاني، وقصده الحنابلة ليسألوه عن أحمد بن حنبل وحديثه في الجلوس على العرش وذكر العلماء له في الاختلاف، فأنكر الطبري ذلك على أبن حنبل، فثارت الحنابلة وأصحاب الحديث عليه ورموا داره بالحجارة الى أن تدخل صاحب الشرطة ومنع عنه العامة، ومن أجل تصحيح الامر ومن باب تفسيره الراية حول أبن حنبل فقد ألف كتاباً أعتذر فيه للحنابلة (الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٨١/٦؛ بروكلمان، ١٩٧٤م، ٣٠٨/٣-٣١٠) أما موقفه من الحلاج، فعلى الرغم من أن الطبري لا ينظر للدين نظره المتصوفة وأصحاب الزهد، الا انه كان يزن الامور بميزان الحق والعدل، ويستنكر التخليط، ويذكر الطبري في تاريخه، أحداث سنة ثلاثمائة وواحد، أنه أحضر الى دار الوزير علي بن عيسى، رجلاً يدعى الحلاج ويكنى أبا محمد (وهو مشعوذ) ومعه صاحبه وكان يدعي الربوبية، فطلب هو وصاحبه ثلاثة أيام، لكن الطبري لم يكن مقتنعاً بالحكم على الحلاج بهذه الصورة، لان الحكم عليه كان بدوافع شخصية، أو بتدخل من الوزير، كما خالف أهل الاعتزال والشيعة (الطبري، ١٩٦٩م، ١٤٧/١٠؛ الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٨١/٦) .

سادساً: وفاته:

توفي محمد بن جرير الطبري يوم السبت عشاءاً في ٢٦ شوال عام (٣١٠هـ)، ودفن يوم الاحد بالغداة في حجرة بإزاء داره، برحبة يعقوب ، في ناحية بباب خراسان، في الجانب الشرقي من بغداد، في عصر الخلفية العباسي المقتدر بالله(ابن خلكان، ١٩٤٧م، ١٩٢٥/٤) ، قال الخطيب البغدادي: ((ولم يؤذن به أحد، وأجتمع عليه من لا يحصيهم عدداً الا الله، وصليّ على قبره عدة مشهور ليلاً ونهاراً)) (الخطيب البغدادي، د.ت، ١٦٦/٥) ، أما الحموي فقد أورد دفنه ليلاً خوفاً من العامة.....ولم يؤذن به أحد، يريد العامة من الحنابلة لما عرف من مخالفته

لآرائهم، ولكن أغلب الروايات تشـــير الى أن وفاته كانت ليلاً ودفن في وضـــح النهار، في بغداد(الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٨٢/٦؛ ابن خلكان، ١٩٤٧م، ١٩٢/٤) .

المبحث الثاني: مكانته العلمية

عُرف عن الطبري أنه وهب حياته للعلم، بعد أن رحل الى كثير من الامصـــار والبلدان، وجاب الافاق سماعاً للشيوخ، فنظر في المنطق والحساب والجبر والمقابلة، والطب، لكنه أشتهر بعلوم التفســـير والقراءات والحديث والفقه والتاريخ، ونتيجة لهذا التنوع بالفنون واهتماماته العلمية والثقافية فقد تنوع نتاجه العلمي، فكان في العلوم الدينية وعلم التاريخ وعلم اللغة العربية والعلوم الفلسفية، والعلوم الحسابية والطبية (الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٥٧/٦-٢٤٥٩) .

أولاً: الطبري والعلوم الدينية:

أ- التفسير، ومن كتبه (جامع البيان عن تأويل القرآن) وما يعرف بـ

(تفسـير الطبري)، وتفسـيره يكون في ثلاثين جزءاً بعدد أجزاء القرآن ابتدئه بخطبة وقدم له برسـالة في بيان الاعجاز وطرق القراءات وتفسـير أسـماء السـور، ثم تلاها بتأويل القرآن وذكر أقوال الصـــحابة والتابعين وتابعي التابعين، فذكر من كتب التفســـير الموثوقة، عن أبن عباس وسـعيد بن جبير ومجاهدين جبير، ولم يتعرض التفسـير من هم غير ثقات كمحمد بن السـائب الكلبي ومقاتل بن ســـليمان ومحمد بن عمر الواقدي لأنهم عنده أظناء (متهمون) (الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٥٩/٦).

ب- القراءات:

وله كتاب جليل كبير وهو ثماني عشرة مجلداً، وذكر فيه جميع القراءات من المشهور(الصحيحة) والشواذ (الضعيفة) ، وعلل ذلك وشرحه، وكانت له رواية عن ورش عن نافع عن يونس بن عبد الاعلى، وفي كتابه هذا ســـهواً وقع فيه نتيجة اعتماده على قراءة من ســـبقه من الائمة(الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٥٩/٦) .

ج- الحديث (السّنة):

وهو علم الحديث وهو معرفة الفاظ الحديث ونظيره معرفة نظم القرآن، وموضوع هذا العلم هو معرفة ذات النبي محمد (ص) أي أن يبحث في أقواله وأفعاله وأحواله، فقد كان الطبري عالماً بالسنة، فقد درس الحديث منذ صباه، وعكف على دراسته، فقال عنه الخطيب البغدادي:

((كان عالماً بالسـنن وطرقها وصـحيحها وسـقيمها وناسـخها ومنسـوخها)) (الخطيب البغدادي، د.ت، ٥/) .

اما النووي فقد قال عنه: ((وهو في طبقة الترمذي والنسائي)) (النووي، د.ت، ٧٨/١) .

اما أبن خلكان فقد وصـفه قائلاً: ((أنه كان أماماً في الحديث)) (ابن خلكان، ١٩٤٧م، ٣٣٢/٣) (الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٥٧/٦) .

أما ياقوت الحموي فقال عنه: ((كتاب تهذيب الاثار وتفصيل الثابت عن رسول الله (ص) من الاجناس وهو كتاب يتعذر على العلماء عمل مثله، ويصـعب عليهم تتمة)) (ابن قاضـي شهبة، ١٤٠٧هـ، ١٢٣/٣؛ الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٥٨/٦) .

د- الفقه:

وهو علم بالأحكام الشـرعية، فقد درس الطبري المذاهب جميعها لكنه تخصـص بفقه الشـافعي وأتخذه مذهباً له، وأفتى به ببغداد عشـر سـنين، وأنعم في التدقيق، فوضـع العديد من الكتب في هذا المجال منها (لطيف القول)

و(بسـيط القول) فتحدث عن علماء الامصـار ومراتبهم، وشـرح أبواب الفقه بإسـهاب ففي كتابه (اختلاف علماء الامصـار) عرض لأقوال العلماء منهم مالك بن أنس وأبو حنفية النعمان ومحمد بن إدريس الشـافعي وسـفيان الثوري والاوزاعي، وغيرهم، فتفقه بمذهبه الكثير من العلماء(ابن قاضي شهبة، ١٤٠٧هـ، ١٢٣/٣؛ الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٥٨/٦) .

هـ- القضاء:

كان للطبري في القضـاء باع، دلل على ذلك ورعه، وأيمانه وخشـوعه ومن مؤلفاته في هذا الجانب هو (كتاب آداب القضاة) وهو من المؤلفات المشهورة له بالتجويد والتفضيل وكتب به في مدح القضـاة وكتابهم، وما ينبغي للقاضـي إذا عمل به تسـليمه له، وهو ألف ورقة(الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤/٦) .

ثانياً: الطبري وعلم التاريخ:

برع الطبري في هذا المجال ولنا في مصـنفه تاريخ الرسـل والملوك أو تاريخ الرسـل والانبياء أو تاريخ الطبري خير مثال فهو يعد عند أغلب العلماء والمؤرخين أو في عمل تاريخي بين مصـنفات العرب، فقد أقامه على منهج علمي، وسـاقه بمنهج اسـتقرائي، بلغت فيه الرواية مبلغها من الثقة والامانة والاتقان، فاق به من سـبقة امثال أبن أسـحاق والواقدي وأبن هشـام والبلاذري، ومهد الطريق لمن أعقبه من المؤرخين كالمسـعودي وابن مسكويه والخطيب البغدادي وابن الاثير وغيرهم، وتاريخ الطبري ألفه بعد عام (٢٩٠هـ)، وأنتهى من تأليفه عام (٣٠٣هـ) (الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٦٧/٦) ، ويقسم هذا التاريخ الى قسمين:

القسم الاول: ما قبل الاسلام، منذ الخليقة ولغاية البعثة النبوية الشريفة، وأرخ للأمم فذكر الفرس وملوكهم، وبني إسرائيل وأخبارهم، وملوك الروم منذ المسيحية، ثم عاد وثمود.

القســـم الثاني: فهو عهد الاســـلام، فقد تولى عهد الاســـلام منذ مبعث النبي (ص) لغاية العام (٣٠٣هـ) ويقسم الى (عصر الرسول (ص) والخلفاء الراشدين (رض) والدولة العربية في عصرها الاموي، والدولة العباســـية، ولأهمية تاريخ الطبري فقد أشـــار به وبمكانته الكثير من العلماء والمؤرخين، فيقول الحموي: ((ما عمل أحد في تاريخ الزمان، وحصـــر الكلام فيه مثل ما عمله أبو جعفر)) (الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٦٧/٦) .

ثالثاً: أثاره المطبوعة:

أ- كتاب اختلاف الفقهاء وعرض فيه أراء الفقهاء الاربعة، وقد ذكره محقق كتاب الطبري ابو الفضـــل أبراهيم باســـم (اختلاف علماء الامصـــار في أحكام شـــرائع الاســـلام) (الطبري، ١٩٦٩م، ١٥/١)

ب- تاريخ الطبري، ويسـمى (تاريخ الامم والملوك) او (تاريخ الرسـل والانبياء) وهو ما أسـلفنا ذكره في مؤلفاته التاريخية، وله تكاملات أو الذيول، وظهرت هذه التكاملات نظراً لأهميته كتاب الرسـل والملوك وانتشـار صـيته، ومن هذه التكاملات (صـلة تاريخ الطبري الى سـنة ٣٢٠هـ) لعريب بن سعد القرطبي، وكتاب لوامع الامة لأبي أسحاق أبراهيم بن حبيب الكوفي، (ت: ٣٩١هـــــ)، وهو أحد تلاميذه الطبري، وكتاب (الصـــلة) لعبدالله بن أحمد بن جعفر الفرغاني (ت: ٣٦٢هـــ)، ولم يصل منه سوى قطعة في القرن الرابع الهجري وكتابة الاخر(ذيلا الصلة) أكمله أبنه احمد (ت: ٣٩٨هـــ)، كما ألف الهمداني محمد بن عبد الملك (ت: ٥٢١هـ)، كتاب (تكملة تاريخ الطبري) (بروكلمان، ١٩٧٤م، ٤٧/٣) .

ج- كتاب تفسـير الطبري: أو ما يسـمى (كتاب تفسـير القرآن) او (جامع البيان عن تأويل اي القرآن) او (جامع البيان عن تـأويل القرآن) او (تفســـير محمد بن جرير)، وهو من أجل التفاسـير، فقال عنه أبن النديم: (لم يعمل أحسـن منه)((بروكلمان، ١٩٧٤م، ٤٧/٣))، كما قال الخطيب البغدادي: ((لم يصنف أحد مثله)) (الخطيب البغدادي، د.ت، ١٦٣/٢) .

وكان تفسيره لألفاظ ومعاني القرآن، ويرجع لأقوال الصـحابة والتابعين وأما تفسيره بالرأي فكان يتجه فيه الى الائمة(الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٦٢/٦) .

أما أثاره ونتاجاته العلمية المخطوطة فمنها، كتاب تهذيب الاثار وقد ذكره بهذا العنوان كلاً من الخطيب البغدادي(الخطيب البغدادي، د.ت، ١٦٣/٢) ، وابن النديم(ابن النديم، ١٩٩٧م، ٢٩٢/٢) ، فضـــلاً عن كتاب حديث الهميان" كيس للنفقة يشـد في الوسـط "(ابراهيم مصـطفى واخرون، د.ت، ٩٩٦/٢)

ويتحدث عن قصـــة الخراســـاني الذي ضـــاع هميانه في مكة(الخطيب البغدادي، د.ت، ٣٧/٤-٧٣)، فضـلاً عن كتاب رسـالة البصـير في معالم الدين، وقد أختلف المؤرخون في أسـم

هذا الكتاب، كذلك له مؤلف، كتاب العقيدة، وكتاب القراءات وأيضـــاً اختلفوا في عنوانه، كذلك ظهرت مؤلفات نســـبت اليه لكنها فقدت في الوقت الحاضـــر، ومن هذه الاثار، كتاب اختلاف علماء الامصـــار في احكام شـــرائع الاســـلام، ويعده المؤرخون أول مؤلف للطبري وكان الطبري يفضـــله كثيراً وهو كبير الحجم، نحو ثلاثة ألاف ورقة، وقد ذكر بهذا المؤلف أراء الفقهاء وأقوالهم مثل، مالك بن أنس، وابو حنيفة النعمان، وســـفيان الثوري، ومحمد بن ادريس الشـــافعي، وابو عبدالله محمد بن الحسنى الشيباني، وابراهيم بن خالد أبو نصر الكلبي، وفي هذا الكتاب بعض الزيادات على مؤلفه الاخر كتاب اللطيف، فضـــلاً عن كتاب اختيار من أقاويل الفقهاء وكتاب أداب القضـــاة والمحاضـــر والســـجلات، وذكره كلاً من أبن النديم باسـم (آداب القضـــاة أو آداب القاضـــي) (ابن النديم، ١٩٩٧م، ٢/٢٩١) ، أما الحموي فذكره بأســمة الاول(الحموي، ١٩٩٣م، ٦/٢٤٩١) ، فضـــلاً عن كتاب (آداب المناســـك)، وكتاب (آداب النفوس) وكتاب (الادر في الاصـول) وكتاب (الاعتذار) وكتاب (أمهات الاولاد) وكتاب (البيان عن اصـول الاحكام) وكتاب (الخفيف في أحكام شـــرائع الاســـلام، وكتاب (الخفيف في الفقه اللطيف) وكتاب (الدلالة على النبوة) وكتاب (ذيل المذيل) فضـــلاً عن الكثير من المؤلفات الدينية التي لا يتســـع الوقت لـذكرهـا(الحموي، ١٩٩٣م، ٦/٢٤٩١ ومـا بعـدهـا؛ السـبكي، ٣/١٢١؛ ابن النـديم، ١٩٩٧م، ٢/٢٩٢) .

رابعاً: شيوخ الطبري وتلاميذه:

أ- شيوخ الطبري: أدرك الطبري العلم صبياً، ورحل في سبيله يافعاً، لم يبلغ مبلغ الرجال ((مزحل من بلده في طلب العلم وهو أبن اثنتي عشرة عاماً)) (العسقلاني، ١٩٧١م، ٥/١٠٠-١٠٢) (الحموي، ١٩٩٣م، ٦/٢٤٤٥) ولم يكن يبلغ السـن التي تؤهله للتعلم حتى عهد به والده الى علماء آمل، وســـرعان ما تفتح عقله وبدت عليه مخايل النبوغ وهو حدث، فقد ذكر انه حفظ القرآن وهو بســـن ســـبع ســـنين(ابن كثير، ١٩٨٨م، ١١/١٦٥-١٦٧؛ الحموي، ١٩٩٣م، ٦/٢٤٤٨) ، ومن هنا ندرك أن الطبري نشـــأ في بيئة علمية اهتمت وحرصـــت على حفظ القرآن وأتقان اللغة العربية.

أن انصـراف الطبري للعلم وحبه له كان لا بد أن ينصـرف الى الشـيوخ ويلزمهم، والسـماع منهم والرحلة في طلب العلم للحصـول على الاجازات والاسـناد، فشـد الرحال وتنقل بين البلدان والامصار فأخذ عن شيوخه وأقرانه، وبفضل هذه الرحلات تيسرت له فيما بعد أسباب جمع مادته العلمية، مزحل عن مســـقط رأســـه (آمل)، فكان ينفق على نفســـه من وارد قرية تركها له أبوه بطبرسـتان، مضـان نفسـه بذلك عن عطايا الخلفاء ومنح الملوك والوزراء(ابن كثير، ١٩٨٨م، ١١/ ١٦٥-١٦٧؛ الحموي، ٦/ ٢٤٤٨.) ومن الشـيوخ الذين التقى بهم وحضـر دروسـهم وأخذ

عنهم، فروى عنهم مباشرة، سنورد بعضاً منهم من غير أحصاء لأن ذلك أمراً يحتاج الى مجهود كبير.

أبرز شيوخه في الامصار:

أولاً: الري:

فقد كانت الري من المدن المزدهرة علمياً وبها الكثير من العلماء الذين حملوا لواء مبادئ الاسلام والعلوم العربية، ومن هؤلاء الشيوخ هو:

١- أحمد بن حماد الدولابي، وهو من أهل دولاب ولد عام (٢٢٤هـ) وتوفي في نفس السنة التي توفي بها الطبري عام (٣١٠هـ)، فهو من سن الطبري، فيقول الطبري:

((كنا نمضي الى احمد بن حماد الدولابي وكان في قرية من قرى الرّي بينها وبين الري قطعة)) (الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٥٢/٦) .

ويقول احمد بن كامل تلميذ الطبري: ((وكتب عن احمد بن حماد كتاب المبتدأ وعليه بنى تاريخيه)) (الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٤٦/٦) .

٢- محمد بن حميد الرازي: وهو محمد بن حميد من حيان التميمي الرازي أبو عبد الله الحافظ المتوفي عام (٣٤٨هـ)، كان صاحب شهرة واسعة في علم الحديث والسيرة والمغازي، أخذ علمه عن جماعة من العلماء، وحدث عنه بعض المحدثين مثل ابو داود والترمذي وابن ماجه والبغوي، وهو من بحور العلم، ودرس عنده الطبري التفسير والحديث(ابن النديم، ١٩٩٧م، ٢٩٣/٢؛ الخطيب البغدادي، د.ت، ١٦٢/٢) .

ثانياً: بغداد:

كانت بغداد وما زالت قبلة العلماء ومركز الحضارة والثقافة والعلوم، ومقصد العلماء، فعندما شاع ذكر (أحمد بن حنبل)، عزم الطبري على الرحلة اليه في بغداد، ليأخذ عن الامام المحدث والفقيه، لكنه لم يحقق غايته إذ توفي أبن حنبل في العام (٢٤١هـ) قبيل دخول الطبري الى بغداد، لكنه رغم ذلك أقام بها وأخذ عن شيوخها ومنهم:

١- الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني توفي في الكرخ عام (٢٧٠هـ)، كان من رجال الحديث الثقاة روى من الامام الشافعي، أخذ الطبري عنه الحديث وورد ذكره في تسعه مواضع من تاريخ الطبري كلها شملت عصر ما قبل الاسلام(الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٤٧/٦).

ثالثاً: البصرة:

وهي من المدن المزدهرة حضارياً منذ بنائها وحتى عصر الطبري، وكثربها العلماء ما يشهد لهم التاريخ، فسمع الطبري من شيوخها وعلمائها، ومنهم مني مختلف الفنون والمعارف ومن شيوخها:

ابو الاشعث الكندي الرواي وبشر بن معاذ العقدي ومحمد بن موسى الحرشي وعماد بن موسى القزاز وغيرهم(الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٤٧/٦) .

رابعاً: الكوفة:

وهي ايضـاً من المدن العراقية المزدهرة حضـارياً وكثر بها شـيوخ وعلماء وطلبه علم، وقد دخلها الطبري بعد البصـرة وأخذ عن شـيوخها ومن بينهم، اسـماعيل بن موسـى الغزاري الكوفي ويرجع أصـله الى الحجاز وكان من المفسـرين ومؤلفاً في المغازي والّسـير، وروى الحديث عن بعض الصـحابة(ابن النديم، ١٩٩٧م، ٢٩١/٢؛ الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٤٧/٦) ، فضـلا عن العالم سعيد بن يحيى بن سعيد بن أبان بن العاص صاحب المغازي وهو يمثل مدرسة الكوفة في الرواية كان يقيم في الكوفة وبغداد(الخطيب البغدادي، د.ت، ٤٥٦/١٤) .

خامساً: الشام ومصر:

فقد أخذ الطبري عن مشـايخ الشـام وأقام فيها مدة من الزمن، فلقي علمائها وأخذ عنهم مثل العباس بن الوليد البيروتي المغري وكان محدثاً روى عن أبيه ومحمد بن شـعيب وجماعته، فأخذ عنه الطبري السـيرة النبوية لأبن أسـحاق، فورد أسـمه في أحد عشـر موضـعاً في تاريخه شـملت أغلب العصـور(الطبري، ١٩٦٩م، ٣٠٣/١٠)، فضـلاً عن عمران بن بكار الكلاعي ابو موسـى المؤذن كان راوي للحديث توفي عام (٢٧١هـ) ذكره الطبري بموضـع واحد في تاريخه(الطبري، ١٩٦٩م، ٢١٠/١) ثم أنتقل الى الفسطاط بمصـر فدخلها عام (٢٥٣هـ)، وكانت أول زيارة له لمصر وظل بها حتى العام ٢٥٧هـ فلقي علمائها، وتثقف منهم ومن بينهم، الربيع بن سليمان بن عبد الجبار الرادي المصـري المؤذن الفقيه كان صـاحباً للأمام الشـافعي وناقلاً عنه، ذكره الطبري أربع مرات في تاريخه(ابن النديم، ١٩٩٧م، ٢٦٤/٢-٢٩١)، كما لقي ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم المصـري الامام الحافظ ومن تلاميذه ابي حاتم الرازي والسـنائي، كتب أبي القاسم تاريخ مصـر وأخبارها(بروكلمان، ١٩٧٤م، ٧٥/٣) كما أخذ عن محمد بن عبدالله بن عبد الحكم الامام الحافظ، أخذ عنه مالك والشـافعي، وكتب سـيرة عمر بن عبد العزيز وأخباره(ابن النديم، ١٩٩٧م، ٢٦٥/٢-٢٩١).

ب- تلاميذه:

عاش الطبري حياته للعلم والمعرفة، سـائحاً في شـرق الارض ومغاربها، فلم يبخل بعلمه الغزير، على طلابه ومحبي علمه، فمن شأن المنهل الطيب أن يكثر رواده، ويتتابع قصاده، فكان الطبري منهلاً للعديد من العلوم، الدينية والتاريخية والادبية، ففي بغداد ألتفت جموع طلب العلم حوله فلا يخص أحداً بعلمه بل جعله متاحاً للجميع، فسلك هؤلاء التلاميذ نصبح أستاذهم لاسيما في التصـنيف وغزارة الانتاج، وبعضـهم من أرخ في التفصـيل تارة وفي أجمال تارة أخرى، فكان

طلابه على مستويات اجتماعية مختلفة، فكان لا يفرق بين ابن الوزير وابن العامة(الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٤٩/٦) وكان على علاقة طيبه مع تلاميذه فكان يتفقدهم، فكان يعامل الكبار معاملة الاخوة، فكان لا يميز بين أحداً لحسبهِ او جاه أبيه، فقد كان متوقفاً عن الاخلاق التي لا تليق بأهل العلم ولا يؤثرها الى أن مات، وكان يحب الجد في جميع أحواله(الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٤٩/٦).

ومن بين تلاميذ الذين ترددوا اليه وتعلموا على يده هم:

١- ابراهيم بن حبيب السقطي ابو أسحاق البصري، من أهل البصرة وله كتاب (لوامع الامور) وهو كتاب في التاريخ مرتب على السنين وقد نقل عنه العديد من المؤرخين، توفي السقطي عام (٣٩١هـ) وله العديد من المؤلفات(ابن النديم، ١٩٩٧م، ٢٩٦/٢).

٢- أحمد بن كامل القاضي أبو بكر البغدادي الشجري ولد بسامراء وهو من أهل بغداد، تفقه على مذهب الطبري، ولي القضاة في الكوفة وكان عالماً بالأحكام والقرآن والادب والتاريخ وله من الكتب، كتاب غريب القرآن، كتاب القراءات، كتاب التقريب في كشف الغريب، وكتب عديدة أخرى في السّير واجناس القضاة والشعراء، توفي في محرم عام (٣٥٠هـ) (الخطيب البغدادي، د.ت، ١٦٢/٢؛ ابن النديم، ١٩٩٧م، ٢٩٦/٢)

٣- ابو الحسن المنجم، أحمد بن يحيى بن علي بن أبي منصور، كان حسن الادب جيد المعرفة بالكلام ويقول الشعر، كان فقيهاً على مذهب الطبري، وله العديد من المؤلفات منها، كتاب الاجماع في الفقه على مذهب الطبري، وكتاب المدخل الى منهب الطبري، وكتاب الاوقات(ابن النديم، ١٩٩٧م، ١٦٠/٢-١٦١).

٤- الطبراني ابو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، كان حافظاً اماماً علامة ولد بعد عام ٢٦٠هـ، سافر للعديد من البلدان العربية للبحث عن العلم فزار كلاً من العراق ومصر واصبهان والجزيرة، وله العديد من المصنفات منها، المعجم الكبير في اسماء الصحابة واحاديثهم عدا أبي هريرة، فقد افرد له مصنفاً خاصاً، والمعجم الوسيط في ست مجلدات والمعجم الصغير عن المشايخ ايضاً، وكتاب الدعاء مجلد واحد وكتاب المناسك وكتاب عشرة النساء، توفي عام (٣٦٠هـ) في اصفهان(العسقلاني، ١٩٧١م، ٧٣/٣؛ ابن كثير، ١٩٨٨م، ٢٧٠/١).

٥- ابو شعيب الحراني، وذكره ابن قاضي شهبة وكان أكبر سناً من الطبري..

٦- عبد الغفار بن عبيد الله الحصيبي ابو الطيب، من الكوفة وهو شيخ القراء في واسط سمع من الطبري، وله كتاب القراءات، وهو من العلماء بالأدب، توفي ابو الطيب عام (٣٦٩هـ) (أبن قاضي شهبة، ١٤٠٧هـ، ١٣٠/٣).

٧- الفرغاني ابو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغاني التركي، ولد عام ٢٨٢هـ، كان مؤرخاً ومحدثاً، نشأ في بغداد وصحب الطبري ورحل الى مصر، كما حدث بدمشق عن الطبري، أكمل كتاب الطبري في التاريخ واسماه (كتاب الصلة)، توفي العزغاني، عام (٣٦٢هـ) (الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٥٢/٦).

الفصل الثاني: منهج الطبري العام

المبحث الأول: (المنهج الموضوعي)

أولاً: تقويم منهجه:

المعروف عند المعنيين بالتاريخ ان الكتابة التاريخية حسب الموضوعات هي طريقة كتابة التاريخ أما للدول أو العهود الخاصة بالخفاء والحكام، وأما التراجم واما الأنساب أو التاريخ المحلي، وغير ذلك، وان العوامل التي ادت الى الكتابة التاريخية بهذا المنهج تتصل بالتطورات الثقافية من جهة وبالتيارات العامة في المجتمع العربي الاسلامي من جهة ثانية، فيمكن للباحث ان يطلق مصطلح (المنهج الموضوعي) أو (المنهج الافقي) أو (الكتابة التاريخية حسب الموضوعات)، فكلها تسميات تعني بمعنى واحد(العزاوي، ١٩٨٦م، ص ٢٠٤).

حيث ألف الطبري كتابه تاريخ الرسل والملوك نهج المنهج الموضوعي، وخاصة في القسم الاول من تاريخه، وهو عصر ما قبل الاسلام، منذ الخليقة، ثم الرسل والملوك والامم القديمة الى البعثة النبوية الشريفة، فكان يتحدث عن الموضوع الواحد حديثاً منفصلاً من بدايته الى نهايته وكان أول حديثه عن الزمان(الطبري، ١٩٦٩م، ٧/١) وعن قدر الزمان من ابتدائه الى انتهائه، ثم انتقل الى الحديث في ابتداء الخلق، والى الليل والنهار والشمس والقمر، ثن الحديث عن إبليس وسقوطه، وآدم عليه السلام وهبوطه مع حواء الى الارض، والموضع الذي هبطا فيه، ثم يذكر وفاة آدم، ثم يأخذ بالتحدث عن الانبياء، كذلك ذكر بني اسرائيل واخبارهم، وملوك بابل والمشرف وسلوك اليمن في ايام قابوس، وذكر الاحداث التي كانت أيام ملوك الطوائف، ثم قصة عيسى ومريم عليهما السلام، ثم ينتقل الحديث الى ملوك الفرس ثم ملوك الروم ثم من ملك الشام، ونزول القبائل العربية الحيرة والانبار، ثم ينتقل ليذكر طسم وجديس(الطبري، ١٩٦٩م، ٩/١ وما بعدها إلى ص ٦٣٢).

ثم ينتقل ليتحدث في الجزء الثالث من تاريخه من أهل الكهف، ثم ذكر الانبياء، ثم ذكر ملوك فارس وسني ملكهم، ثم ينتقل ليذكر مولد النبي محمد (ص)، ثم ذكر نسب النبي (ص)وبعض أخبار ابائه واجداده، ثم زواجه من السيدة خديجة (رض)، وهذا كله تمهيداً لعصر الرسالة، ثم يذكر الوقت الذي عمل فيه التاريخ الطبري، ١٩٦٩م، ٦٣٢/١ وما بعدها) .

فأن منهجه في هذا القسم اي الجزء الاول والثاني فلم يكن بإمكانه أتباع التسلسل الزمني الحولي في هذه الفترات الغامضة السابقة للإسلام، لذا فقد اوردها على أساس الموضوعات، على الشكل الذي يسمى بالمنهج الموضوعي، ويبدو ذلك في حديثه عن الزمان وتعريفة، وقد صدره بقوله: (الزمان ما هو) (الطبري، ١٩٦٩م، ١/٩ وما بعدها)

وكان سرده للموضوعات قد لا يتجاوز صفحة واحدة أو عدة صفحات، وتصل بعض الاحيان الى عشرات الصفحات أو أكثر تبعاً لأهمية الموضوع، أو توفر المادة التاريخية حول ذلك الموضوع(العزاوي، ١٩٨٦م، ص ٢٠٧).

فمن مزايا المنهج الموضوعي عند الطبري:

١- الرجوع بالأحداث الى مسيرتها الواسعة وتلافي الانغلاق الذي يكون داخل الإطار الحولي للتاريخ، الذي لا يتسع كثيراً لشرح الاحداث ذات البعد الشاسع.

٢- جمع الحادثة في موضع واحد، مع ذكر كل شيء منها، لتكون متناسقة متشابهة يأخذ بعضها برقاب بعض، لكن لو صادف أنه يتحدث عن حادثه طويلة جداً، ولها روايات مختلفة، فأنه يعمد الى ذكر هذه الروايات والاقوال من الخبر الواحد، فيقطع الخبر ويذكر مواضع الاختلاف مشيراً أليها(الطبري، ١٩٦٩م، ٤/٤٦٩، ٤٦٨، ٤٦٦) فإذا ما أنتهى منها عاد الى المتن، أي الى الموضع الذي توقف فيه، فيمهد للكلام بإشارة، تدل على استئنافه كأن يقول

((رجع الحديث الى حديث فلان)) (الطبري، ١٩٦٩م، ٤/٤٦٩، ٤٦٨، ٤٦٦).

٣- ذكر تواريخ الدول أو الامم من أولها الى أواخرها.

٤- ذكر الملك أو الحاكم من مولده الى وفاته مما يجعل الحدث متصلاً دون انقطاع في الزمن.

ثانياً: المأخذ على منهجه:

ومن المأخذ على هذا المنهج الموضوعي عند الطبري، فأنه يعتمد على سرد الحدث دون الرجوع أو الاعتماد على الرواية المسندة، مما يحصل معظم الروايات او الحوادث والاخبار التي لم يعاصرها المؤرخ محط شك لعدم وجود الاسناد فيها، كتاريخ الرسل والانبياء وتاريخ الفرس والروم وتاريخ اليهود وتاريخ العرب قبل الاسلام(العزاوي، ١٩٨٦م، ص ٢٠٨).

كما أن قطعة للرواية بالرجوع الى مواضع الاختلاف فيها، يؤخذ عنه أنه يربك القارئ فينسى الحادث الاصلي، إذ تشكل عقبة أمامه، أمام الوحدة الموضوعية للحادثة التاريخية، وربما كان الاجدار عرض الرواية كاملاً منذ بدايتها الى نهايتها، ثم ذكر مواضع الاختلاف فيها، فتتوضح الصورة امام القارئ، ويدرك الاوجه المختلفة فيستطيع ان يوازن بين جميع الآراء ويرجح بعضها على بعض فتتكون نظرة إيجابية عن الموضوع(زعتيري، د.م، ص ٣)

المبحث الثاني: (المنهج الحولي)

يمكن الباحث ان يطلق مصـــطلح (المنهج الحولي) أو (المنهج العمودي) او (نظام السنين) أو (الاحداث حسب السنين) أو (حوليات على السنين) أو (التسلسل الزمني الحولي)، على المنهج التاريخي المعتمد على التسلسل الزمني للأحداث، فكلها تسميات تعني معنى واحد، وهذا المنهج هو أحد المناهج التي تبعاً الطبري في كتابة تاريخية، وخاصـة في القسم الاسـلامي منه، والحول يعني الســـنة كما وردت في معاجم اللغة العربية(الفيروز آبادي، ٢٠٠٥م، ص ٩٨٩)، وجمعها أحوال كما وردت هذه التسمية في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٢٣٣).

اما الحوليات في التاريخ، هو الترتيب على السنين، خاصـة في التاريخ– الاسـلامي، أي ذكر السنين سنة فسنة، أو ما يسمى بالمنهج الحولي، أو المنهج العمودي للتاريخ، وهو أسلوب ظهر في مؤلفات أغلب المؤرخين العرب، ويرجع السبب في شيوع هذا النوع من التدوين في أغلب مؤلفاتهم هو تتابع الاحداث التي واكبت حركة الامة في فتوحاتها واسـتقرارها في الارض، فضـلاً عن أهمية التطورات التي شهدتها الامة سياسياً واقتصاديا واجتماعيا ودينياً وحضاريا، وعلى الرغم من ان هذه الطريقة لم تكن سوى عرض للمادة التاريخية، فقد كان لها تأثير كبير على المحتويات التاريخية، أذ كانت تحصـــر دائرة الاحداث حصـــراً من حيث الزمان والمكان(العزاوي، ١٩٨٦م، ص ٢١١).

فكانت مختلف الحوادث تجمع في كل ســـنة، وترتبط فيما بينها كلمة ((وفيها))، أي في السنة نفسها، وغالباً تختتم السنة بذكر بعض التراجم والوفيات، فإذا انتهت حوادث السنة الواحدة، أنتقل المؤرخ الى حوادث السـنة التالية، فتسـتخدم الجملة الاتية ((ثم دخلت سـنة كذا.....)) (الطبري، ١٩٦٩م، ٤٠٨/٢، ٤١٨، ٦٥٤، ٥٩٥).

وان أول مؤلف عربي دون التاريخ على ترتيب السنين أو على الطريقة العمودية، هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتابه (تاريخ الامم والملوك) أو تاريخ الرســـل والملوك، وقد سـبقه الكثير ممن كتبوا بهذا الاسـلوب، وكذلك تبعه العديد من المؤرخين وبالأخص تلاميذه أفقد ألف، أبو عيسى احمد بن علي بن يحيى بن المنجم كتاب

(تاريخ سني العالم)، فقد سبقت الطبري في ترتيب حوادث التاريخ حسب السنين(الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٣/٣). ومنهم محمد بن يزداد ابو صـــالح عبد الله بن محمد الذي ألف كتاباً حولياً أكمله ابن عبد الله الى سنة (٣٠٠هــ) (ابن النديم، ١٩٩٧م، ١٣٨/٢)، كذلك فعل المؤرخ الهيثم بن عدي ت (٢٠٧هـ)، فقد ألف كتبه في التاريخ على المنهج الحولي للسنوات (بيوتات العرب،

بيوتات قريش، ولاة الكوفة، طبقات الفقهاء والمحدثين) (الخطيب البغدادي، د.ت، ١٤/٥٠-٥٤).

وهذه أشـــاره الى أن الكتابة التاريخية على المنهج الحولي كانت معروفة حينها، لكن ما نراه عند الطبري يعد حالة متقدمة، إذ نضـــجت هذه المنهجية على يده، إذ توافرت لديه مادة تاريخية غزيرة وعقلية منهجية ثاقبة، إذ أصـبح الخبر مادة يمكن رفضــه أو قبوله، أذ أنه أصـبح يعرض على العقل، ويؤيد بالقرائن التاريخية الاخرى، ومن ذلك نقد الاجناس وضـــبطها بالتوقيت الدقيق(العزاوي، ١٩٨٦م، ص ٢١٥).

فقد أعتمد الطبري هذا المنهج وذكر الاحداث باليوم والشـــهر والســـنة بل زاد ذلك بأقران التاريخ الهجري بالتاريخ الميلادي، في بعض الاحداث التي لا بد من أقران التاريخين نحو، مطر في تموز في سـامرا سـنة ٢٤٩هـــ/ ٨٦٣م: ((ومطر أهل سـامرا يوم الجمعة لخمس بقين من جمادي الاولى وذلك يوم السـادس عشـر من تموز مطر جود برعد وبرق، فأطبق الغيم ذلك اليوم ولم يزل المطر جوداً سائلاً يومئذ الى اصفرار الشمس ثم سكن)) (الطبري، ١٩٦٩م، ٩/٢٦٥) وقد اهتم الطبري بتحديد الزمن بشـكل دقيق حتى وصـل الى أن يؤرخ الحدث بالسـاعة التي وقع فيها، ((قد ذكرنا قبل موافاة المستعين وشاهك الخادم ووصيف وبغا وأحمد بن صالح بن شيرزاد بغداد وكانت موافاتهم أياها يوم الاربعاء لثلاث ســـاعات مضـــين من النهار لأربعة أيام- وقيل لخمسة أيام حلون من المحرم من هذه السنة)) (الطبري، ١٩٦٩م، ٩/٢٨٣).

ويقرن الطبري كذلك التاريخ الهجري بتواريخ أخرى تبعاً لأهمية الحدث وتوثيقة نحو سـنة إحدى وسبعين ومائتين (٢٧١هـــ)/ ٨٨٤م، ((وأولها يوم الاثنين للتاسـع والعشـرين من حزيران ولخمس وتسعين ومائة وألف من عهد ذي القرنين)) (الطبري، ١٩٦٩م، ١٠/٧)

ومن ذلك التقويم الهجري والميلادي والفارسـي لسـنة ٢٤٥هـــ/ ٨٥٩م، قوله: ((وكان نيروز المتوكل الذي أرفق أهل الخراج بتأخيره اياه عنهم فيها يوم السبت لأحدى عشـرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول، ولسبع عشرة ليلة خلت من حزيران ولثمان وعشرين من أردي وهشت ماه، فقال البحتري أن يوم النيروز عاد الى العهد الذي كان ســـنة أرد شـــير)) (الطبري، ١٩٦٩م، ٩/٢١٨).

وهذه ظواهر منهجيه مهمة في تاريخ الطبري ربما يكون قد أنفرد بها عن اقرانه، فكان مؤسساً لهذه الطريقة عند الذين جاءوا بعده(العزاوي، ١٩٨٦م، ص ٢١٧).

وقد أختلف منهج أبن خلدون في ذكر الروايات والاحداث بشـكل متسـلسـل ومترابط فبعض السنوات أختصر احداثها ولم تتجاوز الصفحة أو الصفحتين كما في احداث سنة ١٣٥هـ(الطبري، ١٩٦٩م، ٧/٤٦٦-٤٦٧)، وحوادث أخرى فصـل بها بصـفحات عديدة تصـل الى مائة صـفحة

لحوادث سنة واحدة كما فصل في عام مائتين وخمسة وأربعين إذ ذكر احداثها من صفحة ٥٥٢ الى صفحة ٦٤٩، فتجاوز عشرات الصفحات(الطبري، ١٩٦٩م، ٢٥٢/٧-٦٣٩).

تقويم المنهج الحولي:

أولاً: مزاياه

١- ذكر أحداث كل سنة على حدة مهما كان تعددها واختلافها، مما تحصر دائرة الاحداث حصراً من حيث الزمان والمكان، وبذلك يتركز ذهن القارئ في أطار محدد يجعله أكثر التصـــاقا بسير الاحداث.

٢- الاعتماد على الرواية والحرص على السند.

٣- تعدد الروايات إذا لم يكن هناك اجتماع.

٤- الدقة في الوصف، مما يساعد القارئ على استيعاب أسرع بالنسبة للزمن والمكان اللذين هما موضع اهتمامه.

٥- الاهتمام بكل ما يتصل بحياة الشخص الشخصية وصفاته وما الى ذلك.

٦- درج الطبري على تقليد هو أن يتبع كل خليفة بذكر بعض سّـيره وأخباره، مما يلقي أضـــواء على شخصيته وخلاله وتصرفاته العامة، أو بعضها وحياته الخاصة.

٧- ويختم السنة بمن حج بالناس فيها، مع ذكر عمال الامصار وبعض الاحيان قضاتها.

٨- وقد يستطرد الطبري، فيسرد بعض الاحداث المهمة مماله صله بالأحداث التي وقعت في تلك الســـنة، ولكنه يعود فيتمم الحديث بقوله ((رجع الخبر الى.....))، ولهذا فأن الكتب المرتبة على الســنين عدت اســتمرارا للكتب المرتبة على الســنين التي ألفها المؤرخون الاولون، وقد أثنى القفطي على عمل الطبري اذ قال: ((ان من الســـهل على المرء الحصـــول على أوثق الاخبار التاريخية من بدء الخليقة الى الســنة التي يقف عندها المرء، ولذلك يقول: واذا اردت التاريخ متصلاً جملاً فعليك بكتاب ابي جعفر الطبري رضي الله عنه فأنه من أول العالم والى سنة تسع وثلاثمائة)) (الحموي، ١٩٩٣م، ٢٤٩٣/٦) .

ثانياً: مآخذه:

ومن المآخذ على المنهج الحولي، ما أثاره أبن الأثير المؤرخ الكبير بعد أن امتدح الطبري بقوله: ((وإنما اعتمدت عليه(يقصد الطبري) من بين المؤرخين، إذ هو الامام المتقن حقاً الجامع وصحة اعتقاد وصدقاً)) (ابن الاثير، ١٩٩٧م، ٧/١) .

كذلك امتدحه بقوله: ((فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صـــنفه الامام، ابو جعفر الطبري، اذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه، والمرجوع عند الاختلاف اليه، فأخذت ما فيه من جميع تراجمه، ولم أخل بترجمة واحدة منها)) (ابن الاثير، ١٩٩٧م، ٥/١) .

والمأخذ التي اشـار اليها ابن الاثير بقوله: ((ورأيتهم أيضـاً يذكرون الحادثة الواحدة في سنين، ويذكرون منها في كل شهر أشياء فتأتي الحادثة مقطعة، لا يحصل منها على غرض، ولا تفهم الا بعد امعان النظر، فجمعت أنا الحادثة في موضـوع واحد، وذكرت كل شـيء منها في أي شـهر وأي سـنة كانت فأتت متناسقة متتابعة، قد أخذ بعضـها برقاب بعض، وذكرت في كل سـنة لكل حادثه كبيرة مشهورة ترجمة تخصُها.....)) (ابن الاثير، ١٩٩٧م، ١/٦-٧) .

لعل هذا الرأي الذي اورده ابن الاثير حول التأليف على الطريقة الحولية أو تتابع كانت متعبة عند أغلب المؤرخين ممن سـبق ابن الاثير وحتى الطبري، لذا فهو لم ينتقد طريقة شـخص معين او محدد بل أعطى رأيه بالطريقة والمأخذ عليها، فقد جاء في مقدمته انه أثنى على الطبري ومنهجه وكمية المعلومات التي اوردها، لذا فانه لم ينتقص من علمه أو مؤلفة وهذا واضـــح جداً من خلال كلمات الاطراء التي قالها بحق الطبري(ابن الاثير، ١٩٩٧م، ١/٧) .

المبحث الثالث: تقويم منهج الطبري في تأريخه

لكل منهج، أو مسلك أو أسلوب أو نظام تاريخي مزايا ومآخذ، ومحاسن ومساوئ، لأنه من صنع الانسان الذي يثيب أحياناً وقد يخطئ أحياناً أخرى، وهس سنة الله في خلقه وما الكمال الا لله وحدهُ.

ومنهج الطبري في تاريخه عندما نضـــعه في ميزان الحكم، والنقد والتقويم، فله مزاياه وعليه مآخذه، وأن كانت هذه المأخذ هي في حقيقة الامر ملاحظات لا تؤثر في الجوهر ولا تصـــيب المكنون، لأنها قطرات في بحر واسع شاسع خاصة وأن الطبري متميز بدقته والتثبيت في التاريخ ومنهجه فيه(العزاوي، ١٩٨٦م، ٢٤٧).

أولاً: مزاياه

١- أنه أول كتاب في التاريخ العام:

فـأن كتـاب تـاريخ الامم والملوك قـد دون أحـداث القرون الثلاثـة الاولى من تـاريخ الاسلام(الطبري، ٢٠٠٠م، ٢/٢٣٩ وما بعدها) ، حيث أكمل به الطبري ما ابتداه سابقه في كتابه التاريخ للأحداث او الاقاليم او الاعلام كأبن اســحق والواقدي وابن هشــام وابن ســعد والبلاذري واليعقوبي، بل فاهم كثيراً من حيث الشـمول، ووفرة المادة، ولئن تميز كل متقدم من هؤلاء بجانب معين من منهجه في كتابه، لقد اســـتفاد الطبري من جميع من تقدمه، فكان جامعاً لكل المزايا الحسنة التي أتصف بها سابقوه .

٢- يعتبر تاريخه مصدر مهم لدراسته عصر ما قبل الطبري:

فقد أكمل الطبري في تاريخه مابتداه ســابقوه من العلماء والمؤرخين في الكتابة التاريخية، وقد ضاع أكثر ما دونوه، وبقي تاريخه مسجلاً لما ضاع فأشتمل على الاخبار والروايات والوثائق

الاصلية مما جعله مصدراً أساسياً للعصر الذي سبق الطبري، فأعتمد عليه المؤرخون من يعده، ويعتمد عليه المؤرخون اليوم، وذلك أيماناً منهم بدقة العالم ونزاهته وموضـــوعته وموقفه الحيادي الى حد كبير بحيث لا ينحاز الى ناحية على حساب غيرها.

٣- يعد مصدراً مهماً لما بعد الطبري:

فهو تمهيداً لمن جاءوا بعده، ومصـدراً أصـيلاً من مصـادرهم لأهميته ولتسـجيله لما دونه سابقوه والذي ضاع أكثره كالصولي والمسعودي ومسكويه وابن الجوزي وابن الاثير والذهبي، وابن كثير وابن خلدون وغيرهم، ولا يزال مصدراً للباحثين.

٤- سجلاً للعرب ما قبل الاسلام:

فقد جمع مؤلفه الضـــخم من الأحاديث، والاخبار والروايات للعرب قبل الاســـلام، فدونها فحفظها من النســـيان والضـــياع، لأن كثيراً من المؤلفات عن هذا العصـــر قد فقدت (الطبري، ١٩٦٩م، ٣٢/١ وما بعدها) ، وكان المؤرخين والباحثين الذين جاءوا بعده، يعولون على ما ذكره، ولولاه لفقد الباحثون معارف كثيرة عن العرب وأحوالهم قبل الاســـلام(ابن الاثير، ١٩٩٧م، ٧/١ وما بعدها) .

٥- سجل للحقائق التاريخية عن العصور الاسلامية:

فقد سجل الطبري في تاريخه الكثير من الحقائق عن العصور الاسلامية لم يسجلها غيره ولولاه لاندثرت وضـاعت ولما وصـلت ألينا، أما لأنه استقاها عن طريق رواه ومحدثين، وأما لأن المؤلفات التي كانت تتضمنها، فقدت لسبب أو لآخر أو امتدت أليها يد النسيان، وأهم من هذا أنه ضـمن كتابه الكثير من الوثائق الرسـمية، مثل خُطب الخلفاء عند توليهم أمر المسـلمين أو في مناسبات أخرى، والكتب التي كانوا يبعثون بها الى الولاة، أو من يتولى وظائف عامة ذات شأن، والمراسلات التي كانوا يتبادلونها مع ملوك وحكام الدول الاجنبية(الطبري، ١٩٦٩م، ٢٥/٨، ٢٧، ٣٣، ٣٢٥، ٣٤٦) ، وهذه جميعها تعد من المواد الاسـاسـية أو المراجع الاصـلية التي لا غنى عنها لمن يريد كتابه التاريخ أو أحد فروعة.

٦- مراجع الطبري التخصصية للعصور الاسلامية:

رجع الطبري الى ما كتب عن الاســـلام حتى عصـــره، وأختار منه أدق رواية وأوفر مادة، وسار في الاختيار على أساس تخصص الكاتب لأن التخصص يتيح لصاحبه الكثير من العمق والمزيد من الاحاطة بالموضوع الذي يعالجه، ومما نذكره في هذا الموضوع على سبيل المثال لا الحصر: فقد أعتمد على ســـيرة أبن أســـحاق(الطبري، ١٩٦٩م، ٢٣٩/٢) وكان حجة في هذه الناحية، كما أعتمد على تاريخ الامويين في الاندلس على المؤرخ عوانة بن الحكم، وفضـــلاً عن ذلك فقد نقح الروايات عن الحوادث المهمة مثل معركة الجمل من الشـــوائب لتكون الرواية أكثر

دقة وصدقاً فكان اذا توفرت له المادة وأطمأن لسلامتها راح يرتبها حسب السنين وفقاً للمنهجية التي نهجها في كتابة تاريخية(الطبري، ١٩٦٩م، ٥٠٨/٤) .

٧- تاريخ الامم الاجنبية:

ذكر الطبري في تاريخيه تاريخ الفرس ما قبل الاسلام وعرض المعارك التي وقعت بين العرب وبينهم ولا سيما معركة القادسية(الطبري، ١٩٦٩م، ٤٧٧/٣ وما بعدها، ١١٤/٤) بقيادة سعد بن أبي وقاص في عصر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) حتى لقد أعتمد عليه كثير من المؤرخين والباحثين سواء من العرب أو من الاجانب، في معرفة تاريخ هؤلاء، وتناول بحث تاريخ الروم بالتفصيل، وكان دقيقاً في الخبر عنهم، أذ نقل أخبارهم من نصارى الشام، وسمع منهم، فقد ذكر الاباطرة الرومان والروم الى نهاية عصر هرقل سنة ٦٤١م(الطبري، ١٩٦٩م، ٦٠٦/١ وما بعدها) ، وعدد هؤلاء الاباطرة الذين ذكرهم واحد وستون، غير من اشتركوا مع أبنائهم، أو غير ابنائهم ومدة حكمهم جميعاً ستة قرون وبضع سنوات، وأستمر الطبري في تدوين تاريخهم حتى تحرير بلادي الشام ومصر (الطبري، ١٩٦٩م، ٦٠٨/١، ١٠٤/٤، ٥٦/٤-٥٧، ٤٣٤/٣) ، ولم ينقطع في الكتابة عنهم بعد هذا الحدث، بالقدر الذي له صلة بتاريخ العرب والمسلمين، وما زال تاريخيه هذا مصدراً مهماً لمن يريد البحث في موضوعهم سواء من العرب أو من غيرهم.

٨- مصدرهم لمؤرخي الادب العربي:

حفل الطبري بكثير من النصوص الادبية من شعر (الطبري، ١٩٦٩م، ٨٠/٤، ٤٢٣/٣، ٦٣١/١، ٦٢٥، ٦١٣) ، وخطب ورسائل ومحاولات، قيلت في مناسبات شتى، وفي عصور عدة، قبل الاسلام وما بعده، ولولاه لاندثرت، وضاعت وأكل الدهر عليها وشرب، وفقد الباحثون في هذا المجال وهو مجال الدراسات الادبية واللغوية أنفس الذخائر التي يعولون عليها في الكتابة، ولا شك انسان في مقدرة الطبري اللغوية والادبية فضلاً عن مقدرته التاريخية، ولا يزال الباحثون يرشفون من مناهل الطبري العديدة والكثيرة(العزاوي، ١٩٨٦م، ص ٢٤٩) .

٩- مصدر مهم لمؤرخي الاقتصاد والاجتماع:

فبالرغم أن الطبري لم يهتم اهتماما مباشراً بغير الجانب السياسي من التاريخ إلا أن التفاصيل الكثيرة التي كان يوردها عن الخراج وبيت المال، وثروات الخلفاء والامراء والوزراء والقواد وعن المظالم والقضاء والخلافات المذهبية من حيث لآخر، كل ذلك يمكن عن طريق ربطه بعضه ببعض ومقارنته بما أوردته المصادر التاريخية، أن يساعد الباحث أو المؤرخ في تفهم بعض النواحي المالية والاجتماعية العقلية من حياة المجتمع العربي والاسلامي، وبعض نظام الحكم أيضاً(الطبري، ١٩٦٩م، ٥٤٣/٤، ٢٠٩/٤) .

١٠- مصدر لبعض مؤرخي التراجم والوفيات:

عني الطبري بالوفيات للأعلام والرجال الذين كان لهم شـــأن يذكر في تاريخ العلم والســـياســـة والادب والدين في المجتمع العربي الاســـلامي، فكان يكثر من ذكر تراجم الرجال وســـنوات وفياتهم في آخر الســـنة، فيقول: ((وفيها مات.....)) (الطبري، ١٩٦٩م، ٥٤٣/٤، ٢٠٩/٤) ، ويرد عدداً كبيراً منهم، لذلك كان الطبري مصـــــدراً لكثير من كتب التراجم والرجال، فأبن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، أعتمد على الطبري عندما يترجم لابن الفرات وزبرا المقتدر ولا يقتصر الحديث فيها من ابن الفرات فقط بل يتعداه الى بعض القضـــــايا حوله(ابن خلكان، ١٩٠٠م، ٤٢١/٣؛ الطبري، ١٩٦٩م، ٣١/١١ وما بعدها) .

فقال ابن خلكان: ((وترجمة ابن الفرات المذكور تترتب على قضـــية ابن المعتز فلابد من ذكر شـــيء من أحوالها وأصـــح التاريخ نقلاً تاريخ أبي جعفر محمد أبن جرير الطبري)) (ابن خلكان، ١٩٠٠م، ٤٢٥/٣) .

١١- مصدر مهم لبعض الاحداث التي انفرد بذكرها:

لتاريخ الطبري قيمة تاريخية وعلمية واضـحة ليس بالنسـبة الى الكتاب المحدثين فحسـب بل بالنســـبة الى الكتاب والمؤرخين القدامى كذلك، ومن المعروف ان الفوائد العلمية التي يمكن الحصـول عليها من دراسـة هذا التاريخ تتباين بتباين العصـور التاريخية المختلفة، أما فيما يتعلق الامر بحركة الزنج وصاحبها، فلولا تاريخ الطبري لما أستطاع الباحث التعرف على هذه الصفحة من تراثنا على الرغم من اقتصـار معلوماته على الجانبين السياسي والعسكري(الطبري، ١٩٦٩م، ٤٣١/٩ إلى نهاية الجزء) .

ثانياً: مآخذه

يمكن توضـــيح هذا المآخذ والتي تتمثل بالنواقص أو الهفوات التي لا تؤثر في جوهرة أو مكنونه، وهي شكليه أو سمة مؤرخي ذلك العصر، وتتمثل بالمحاور الاتية:

١- عدم ذكر مؤلفات العلماء والرواة:

فقد ذكر أســـماء المؤلفين والرواة والعلماء، لكنه لم يتطرق لمؤلفاتهم التي انتهل منها علمه، فهنا أوقع الباحث في حيرة وارباك لعلام معرفته من أي كتب من كتبهم قد أســـتخرج معلوماته، فعلى ســـبيل المثال اذا ذكر المدائني لم يذكر مؤلفه فلا نعلم من أي كتاب من كتبه قد نقل وهي عددها مائتان واربعون كتاباً كما أوردها ابن النديم(ابن النديم، ١٩٩٧م، ص ١١٣) ، وغيره الكثير مثل ابن الكلبي والاسدي وكذلك الحال مع أبي مخنف لوط بن يحيى وغيرهم من أصحاب المؤلفات، ولو أنه ذكر أسماء الكتب لسهل على الباحثين الرجوع الى ما بقي منها، ولصار من الميســـور ان نفرق مؤلفات القدماء وأن ننقب عنها، أو أن نحقق ما ســـلم من الضـــياع، كذلك

لأعطانا ثبتاً واسعاً ضخماً يلخص الثقافة التاريخية لعصره وما قبله(العزاوي، ١٩٨٦م، ص ٢٥٧).

٢- قطع الاحداث:

كان الطبري يقطع الاحداث بالروايات المتعددة أو المتخالفة فاذا انتهى من ذكر الخلاف عاد الى استئناف الكلام من حيث توقف وقطع، مشيراً الى أنه رجع الحديث الى الرواية الاولى، كما في قوله: ((رجع الحديث الى حديث عمر)) (الطبري، ١٩٦٩م، ٥٧٧/٧، ٥٧٩، ٥٩٠، ٥٩١) .

وبهذا تكون الروايات متشابكة ومتداخلة، وهذه الطريقة تشتت القارئ وتضيع عليه ترابط الاحداث وتسلسلها في مخيلته وتشغله بالفروع عن الحدث الاصلي، فكان الاجدر به أن يعرض كل رواية لوحدها عرضاً كاملاً، ثم ينتقل لغيرها، يستطيع القارئ ان يلم بها مكتملة ويوازن بينها، ويرجع بعضها على بعض.

٣- الاعتناء بالتاريخ السياسي أكثر من غيره:

وهذه سمة ميزت كتابة الضخم إذ ركز فيه وبشكل أساسي على الجانب السياسي حتى أصبحت السمة العامة لهذا المؤلف، فقد تناول فيه المشاكل الداخلية للدولة وأرخ للملوك والحروب والقواد، ولم يسجل الاحوال الاجتماعية والاقتصادية لعصره وما قبله، الا نتفاً نجدها هنا أو هناك بين السطور، ولعل ما يخفف المأخذ على الطبري أنه لم يبتدع هذا الامر في عصره، ولا بين مؤرخين العالم، فقد نهجوا جميعهم هذا الاسلوب، وعذرهم في الاهتمام بتاريخ الامم والملوك أنهم هم المسيطرون على الشعوب، فلا نلوم الطبري اذا سجل مظاهر قوتها ونهضتها ونظامها العام، وعاداتها، فلم ينسى شيئاً يستحق الذكر(العزاوي، ١٩٨٦م، ص ٢٥٨) ، وقد ور الطبري جوانب اجتماعية(الطبري، ١٩٦٩م، ٥٦٧/٦، ٨٦/٨-٨٧، ٩٨، ٤٢، ٧٩، ١٠١، ١٢٦، ٥١٢، ٥٢١) واقتصادية(الطبري، ١٩٦٩م، ٢٥٦/٦، ٩٥/٨، ٦١٤/٧-٦٢٢، ٦٥٠-٦٥٥) وأن كانت قليلة بعض الشيء لكنها تعطينا فكرة عن بعض الجوانب.

٤- فقدان عنصر المشاهدة أو المعاينة:

أرتحل الطبري كعادة علماء عصره في طلب العلم الى عدد من الاقطار العربية والاسلامية، كما زار مدناً كثيرة، لكنه لم يدون تاريخها الذي شاهده ولم يسجل شيئاً مما شاهده او معاينته، ولم يتحدث من الخرائب والاثار التي مر بها وكانت حديث الملأ، وكذلك عاصر كثيراً من الاحداث لكنه لم يسجل فيها رأيه أو وصفاً لهذه الاحداث، ولعل السبب في تقصيره في هذا الجانب انه أنشغل في المصادر والاسناد الماضية، فلم ينظر في أحداث عصره ويسجلها بنفسه، كما قد يكون فهمه للتاريخ على انه مستودع خبرات الاجيال السابقة فقط سبباً أخر في عدم اهتمامه

بجيله وعصـره، مع مكانته وخبراته ورحلاته، ومن المفترض أن يكون القسـم الاخير الذي عايشـه أهم أقسام تاريخيه، وأن كانت هناك احداث ذكرها من مشاهدة ومعاينة وهي قليلة قياساً الى المدة التي عاشها(الطبري، ١٩٦٩م، ٤٩٢/٩ وما بعدها، سنة ٢٥٨هـ/ ٨٧١م) .

٥- فهمه لتاريخ المسلمين وتاريخ العالم:

قد يؤخذ عليه أن فهمه للتاريخ العالمي أضـــيف من فهم بعض المؤرخين الســـابقين كاليعقوبي وأبن قتيبة، فتاريخ العالم عنده محدود بالخط الذي يصل ما بين الانبياء وعصر ما قبل الاسلام وتاريخ اليمن والامم الاجنبية، ثم يأتي التاريخ الاسلامي تتويجاً ضخماً لكل ذلك التاريخ، فضل القول فيه على حين أوجز في تاريخ غيرهم، ولعل عذره في ذلك أنه مؤرخ ومفسر ومحدث وفقيه، فيعنيه تاريخ المسلمين أكثر من تاريخ غيرهم.

٦- ذكر بعض الخرافات والاسرائيليات:

ذكر الطبري في القسـم الاول من كتابه عن بعض الخرافات والاسـرائيليات خاصـة في الموضوع المتعلق بدأ الخلق، وقصص الانبياء، ولم يقدم لبعضها، أو يعلق على البعض الاخر، ولعله سـجل هذه الخرافات لأنه سـمعها وقرأها، فقد رسـم لنفسـه طريقاً لم يحد عنه وخاصـة فيما يخص أخبار الماضـين، كما ذكر ذلك في مقدمته(الطبري، ١٩٦٩م، ٨/١) ، ولعل السـبب الذي دفع الطبري لاســـتخدام الإســـرائيليات هو لذكره الانبياء الذين تعمد اليهود أغفالهم وعدم ذكرهم ومنهم كثيرين بين عرب الجزيرة في الجنوب والوسـيط والشـمال، كما أهملوا الامم التي ظهر فيها اولئك الانبياء، ومن هم قوم وقوم هود في الاحقاف وثمود وقوم صـــالح في المدائن، فبقيت اخبارهم بالرواية إذ حفظها عرب الجزيرة، ثم جاء القرآن فذكرها، فلم تكن الإســـرائيليات هي المصـــدر الوحيد او الاكبر ولا الاول لتاريخهم، ورغم ذلك فأن الطبري كان أقل نقلاً عن الإسرائيليات ممن سبقه أو أتى بعده(العزاوي، ١٩٨٦م، ص ٢٦٢) .

٧- أتباعه نظام السنين (الحولي) في كتابة تاريخه:

وقد اضـــطره هذا المنهج الى تقطيع الحوادث وتوزيعها على أزمان حدوثها، وتمزيق وحدة الحدث، وقد سبق وأن تطرقنا لهذا الامر في بداية الفصل.

٨- تاريخ المغرب والاندلس:

لم ينقل الطبري أخبار المغرب عامة والاندلس خاصـــة وإذا وجدنا ناشـــئا من ذلك فهو شـــحيح، وربما يرجع ذلك الى مراجعه التي اهتمت بجانب دون آخر، وذلك ما نراه عند المؤرخين الذين سبقوه فقد أهتموا ببغداد وبلاد المشرف أكثر من المغرب العربي والاندلس، والعكس صحيح، اذ أهتم علماء المغرب والاندلس، بذكر تاريخ بلادهم وإهمال المشـــرق(العزاوي، ١٩٨٦م، ص ٢٦٥).

الخاتمة:

لعلنا بعد هذه المحاولة في دراســـة حياة الطبري ومنهجية في كتابه تاريخية (الامم والملوك)، نستطيع أن نبرز بعض النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة، مسّتعينين بالله تعالى وما قدمناه في الفصول السابقة.

١- أن القيمة الكبيرة لأبي جعفر الطبري لا تنحصـــر في أنه صـــنف تاريخاً عاماً للعرب والمسلمين، ولكنها تتمثل في أن مصنفه كان مصدراً أصيلاً وأساسياً أعتمد عليه المؤرخين من بعده.

٢- ان المنهج العام للطبري بقســميه الحولي والموضـــوعي وهو منهج عربي النشـــأة بعيد عن التأثيرات الاجنبية، منهاجيته كتابة التاريخ عند الطبري ومن عاصـــره نمت وتطورت من أسلوب السيرة وأسلوب الاخبار وأسلوب الانساب.

٣- ان المنهج الحولي الذي تحدث به المؤرخ الطبري عما يجري في نطاق سنة معينة من حوادث لا يكتمل دون المنهج الموضـــوعي، فهما مكملان لبعضـــهما فأن الرواية التاريخية دون فهم وتحليل وموضوعية لا تكتمل الا بضبط التوقيت لدقيق وهذا ما لمسناه عند الطبري.

٤- توصل البحث الى مزايا ومأخذ لمنهج الطبري في كتابة التاريخ فمن المزايا أنه أول كتاب في التاريخ العام فقد تطرق الطبري لتاريخ الامم السابقة وللملوك وكانت مادته غزيرة أعتمد عليها كثيراً من طلاب العلم ممن جاء بعده، أما المأخذ على تاريخه أنه قد ادخل الاســرائيليات في كتابه وكما هو معروف فأن الإسـرائيليات تشـتمل على الكثير من الخرافات والاسـاطير، فلم يحللها الطبري ولم يبين ضـــعفها بل اوردها كما ســـمعها، وجعل مهمة التمحيص والحكم للقارئ.

هذه بعض النتائج التي خرجت بها من هذه الدراســـة، فأن أصـــبت فهو من عند الله وأن أخطأت فمن نفسي، فأنا لا أدعي له الكمال، لكن نجروا ان يكون مقارباً له، فالكمال لله وحده بل قدره وعلى شأنه، وهو الذي نسأله العون والسداد، وهو ولي التوفيق والهادي لأقوم سبيل.....

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم مصطفى وآخرون. (د.ت.). المعجم الوسيط. دار الدعوة.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد. (١٩٠٠). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحرير: إحسان عباس). دار صادر.

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني. (١٩٩٧). الكامل في التاريخ (تحرير: عمر عبد السلام تدمري). دار الكتاب العربي.

بروكلمان، كارل. (١٩٧٤). تاريخ الأدب العربي (ترجمة: عبد الحليم النجار). دار المعارف. (الطبعة الأصلية نشرت عام ١٩٧٤).

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. (١٩٨٨). فتوح البلدان دار ومكتبة الهلال. (الطبعة الأصلية نشرت عام ٢٧٩ هـ).

الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الرومي. (١٩٩٥). معجم البلدان دار صادر. (الطبعة الأصلية نشرت عام ٦٢٦ هـ).

الحموي، ياقوت. (١٩٩٣). معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. دار الغرب الإسلامي. (الطبعة الأصلية نشرت عام ٦٢٦ هـ).

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. (د.ت.). تاريخ بغداد. دار الكتاب العربي. (الطبعة الأصلية نشرت عام ٤٦٣ هـ).

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد. (١٩٨٥). سير أعلام النبلاء (تحرير: شعيب الأرناؤوط). مؤسسة الرسالة. (الطبعة الأصلية نشرت عام ٧٤٨ هـ).

زعتيري، أحمد. (د.م.). منهج النقد التاريخي عند الطبري. مجلة المقياس، للدراسات النقدية للكتابات التاريخية، جامعة زيان عاشور الجلفة.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (١٩٦٩). تاريخ الرسل والملوك (تحرير: أبو الفضل إبراهيم). دار المعارف. (الطبعة الأصلية نشرت عام ٣١٠ هـ).

ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر. (١٩٨٧). العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم (تحرير: محب الدين الخطيب). دار الجيل

العزاوي، عبد الرحمن حسين. (١٩٨٦). الطبري ومنهجه في التاريخ (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة بغداد، كلية الآداب.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر. (١٩٧١). لسان الميزان (تحرير: دائرة المعارف النظامية).

فوزي، فاروق عمر. (د.ت.). الشعوبية وتشويه التاريخ العربي الإسلامي. مجلة الرسالة الإسلامية.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (٢٠٠٥). القاموس المحيط (إشراف: محمد العرقسوسي). مؤسسة الرسالة للنشر. (الطبعة الأصلية نشرت عام ٨١٧ هـ).

القاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي. (١٤٠٧ هـ). طبقات الشافعية (ج٣، ص ١٢٣). عالم الكتب.

ابن كثير أبو الغداء إسماعيل بن عمر الدمشقي. (١٩٨٨). البداية والنهاية (تحرير: علي شيري). دار إحياء التراث العربي.

معروف، ناجي. (١٩٦٥). علماء ينسبون إلى مدن أعجمية وهم من أرومة عربية. مطبعة الحكومة. ص ٦-٧.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد. (١٩٩٧). الفهرست (تحرير: إبراهيم رمضان). دار المعرفة.
النووي، أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي. (د.ت.). تهذيب الأسماء واللغات. دار الكتب العلمية.

ترجمة المراجع العربية

Al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Hajar. (1971). Lisan al-Mizan (Dare al-Ma'arifa al-Nizamiyyah, Trans.).

Al-Azawi, Abdul Rahman Hussein. (1986). Al-Tabari wa Manhajuhu fi al-Tarikh (Unpublished Master's thesis). University of Baghdad, College of Arts.

Al-Azawi, Abdul Rahman Hussein. (1986). Al-Tabari wa Manhajuhu fi al-Tarikh (Unpublished Master's thesis). University of Baghdad.

Al-Baladhuri, Ahmad ibn Yahya ibn Jabir. (1988). Futuh al-Buldan (Dar wa Maktaba al-Hilal).

Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad. (1985). Siyar A'lam al-Nubala (Shu'aib al-Arna'ut, Trans.). Dar al-Risala. (Original work published 748 AH). Vol. 14, pp. 267, 276.

Al-Fayruz Abadi, Majd al-Din Abu Tahir Muhammad ibn Ya'qub. (2005). Al-Qamus al-Muhit (Muhammad al-Arqasusi, Ed.). Dar al-Risalah.

Al-Hamawi, Ya'qub Shihab al-Din Abu Abdullah al-Rumi. (1995). Mu'jam al-Buldan (Dar Sader).

Al-Hamawi, Ya'qub. (1993). Mu'jam al-Adiba Arshad al-Arib ila Ma'rifat al-Adib (Dar al-Gharb al-Islami).

Al-Khatib al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn Ali ibn Thabit. (n.d.). Tarikh Baghdad. Dar al-Kitab al-Arabi.

Al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyi al-Din ibn Sharaf al-Nawawi. (n.d.). Tahdhib al-Asma' wa al-Lughat. Dar al-Kutub al-Ilmiya..

Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir. (1969). Tarikh al-Rusul wa al-Muluk (Abu al-Fadl Ibrahim, Trans.). Dar al-Ma'arifa.

Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir. (1969). Tarikh al-Rusul wa al-Muluk (Abu al-Fadl Ibrahim, Trans.). Dar al-Ma'arifa.

Brockelman, Carl. (1974). Tareekh al-Adab al-Arabi (Abd al-Halim al-Najjar, Trans.). Dar al-Ma'arifa.

Fawzi, Farouk Omar. (n.d.). Al-Sha'ubiyya wa Tashwih al-Tarikh al-Arabi al-Islami. Al-Risalah al-Islamiya Journal

Ibn al-Arabi, Muhammad ibn Abdullah Abu Bakr. (1987). Al-Awasim min al-Qawasim fi Tahrir Mawaqif al-Sahabah ba'da Wafat al-Nabi Muhammad (PBUH) (Mahbub

al-Din al-Khatib, Trans.). Dar al-Jil.

Ibn Al-Athir, Abu al-Hasan Ali ibn Abi al-Karim Muhammad al-Shaybani. (1997). Al-Kamil fi al-Tarikh (Omar Abdul Salam Tadmouri, Trans.). Dar al-Kitab al-Arabi.

Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad ibn Ishaq ibn Muhammad. (1997). Al-Fahrist (Ibrahim Ramadan, Trans.). Dar al-Ma'arifa.